

تعداد الأقوال في معنى الأحرف السبعة المنسوب لابن حبان رحمه الله (ت 354 هـ)
دراسة وتحليل

Enumeration of sayings about the meaning of the seven letters (Ahroaf) attributed to IbnHibban (died 354 AH), study and analysis.

د. رضوان بن إبراهيم لخشين¹

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

redlek21@gmail.com

تاريخ الوصول 2022/06/20 القبول 2022/09/08 النشر على الخط 2022/09/15

Received 20/06/2022 Accepted 08/09/2022 Published online 15/09/2022

ملخص:

الحمد لله أولاً وآخر، وبعد: فهذا البحث يعالج مسألة جزئية من مسائل علوم القرآن، وهي ما ينسب إلى ابن حبان رحمه الله من ذكر خمسة وثلاثين قولاً في معنى الأحرف السبعة الواردة في الأحاديث النبوية الصحيحة فهل تصح تلك النسبة أم لا؟، وبعد الجمع والدراسة والتحليل خلص الباحث إلى عدم صحة تلك النسبة إلى ابن حبان رحمه الله، وأنه رحمه الله لم يذكر في المسألة ذلك العدد من الأقوال، وإنما نُسب إليه ذلك من دون حجة صحيحة، ولا نقل موثق، مع التنبيه إلى أنّ تلك الأقوال الكثيرة مما قيل في المسألة، والله أعلم.

الكلمات المفتاحية: الأحرف - السبعة - ابن حبان - خمسة وثلاثين قولاً.

Summary:

Praise be to Allah first and last, then: This research deals with a partial issue of the Quran Sciences issues, which is attributed to IbnHibban, may Allah have mercy on him, who mentioned thirty-five sayings about the meaning of the seven letters (Ahroaf) in the authentic hadiths. After collection, study and analysis the researcher concluded that these are not true Attributing to IbnHibban, may Allah have mercy on him, and that he, may Allah have mercy on him, did not mention in the issue that number of sayings, but it was attributed to him without a valid argument, and there is no documented transmission, with the warning to these sayings of what was said in the issue, and Allah knows best.

Keywords: the seven letters (Ahroef) - the seven letters (Ahroef) - IbnHibban - thirty-five sayings.

البريد الإلكتروني: redlek21@gmail.com

¹ المؤلف المراسل: رضوان بن إبراهيم لخشين

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث بالحق رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فلا يخفى على المهتمين بالعلوم الشرعية عموماً، وبعلم القرآن الكريم خصوصاً ما حظيت به مسألة "الأحرف السبعة" من اهتمام واسع كبير، لما لها من تعلق بالقرآن الكريم، وقراءاته، ثم لما ترتب عن الكلام فيها من إشكالات، فلا تزال كثير من متعلقات هذه المسألة محل بحث ونظر، وجدل ونقاش، وهذا البحث يعد إسهاماً بقدر الجهد والوسع في تتبع بعض جزئيات هذه المسألة الشيقة الشائكة، عسى ينتفع به من يروم جمع الشتات، وتركيب الكليات من الجزئيات، وقد خصّصت فيه بالبحث موضوع نسبة تلك الأقوال الكثيرة في مسألة معنى الأحرف السبعة إلى ابن حبان رحمه الله، فكان عنوانه: "تعداد الأقوال في معنى الأحرف السبعة المنسوب لابن حبان رحمه الله (ت 354 هـ) دراسة وتحليل".

إشكالية البحث:

هذا البحث كان من تبعات بحوث أخرى ذكرها العلماء والباحثون من القدامى والمعاصرين، وذلك أنك تطالع عند كل من تكلم في هذه المسألة تلك الأقوال الكثيرة المحكية فيها، وتقف عندهم أيضاً على نسبة ذكر هذه الأقوال إلى الإمام ابن حبان رحمه الله تعالى، قد يمر عليك الأمر بادي الوقت دون انتباه، لكنك سرعان ما تقف مستشكلاً متسائلاً: ما مدى صحة هذه النسبة؟، وهل صحيح أنّ ابن حبان رحمه الله ذكر كل تلك الأقوال؟ أين هي إذا في كتبه المؤلفة؟، ومن أول من نسبها إليه؟، وكيف نقلت عنه؟ ولم توقف بعض العلماء في نسبتها إليه؟، وأسئلة أخرى كثيرة، تجعل هذا الموضوع حري بالوقوف عنده، والتأمل في مضمونه، ودراسته والخروج فيه بالنتائج التي تجيب عن أسئلته.

الدراسات السابقة:

إلى حد اللحظة التي تقرأ فيها أيها القارئ هذه الكلمات لم أقف آناء بحثي لهذه المسألة، وكتابة ما يتعلق بها على أي بحث تناول هذه الجزئية بالدراسة والتفصيل، ولا أدعي سبقاً فالباحثون كثر، والبحوث المطبوعة كثيرة جداً يصعب الاطلاع عليها جميعاً، فضلاً عن تلك الاجتهادات الفردية التي تنتظر نور الطباعة والظهور.

أهداف البحث وفوائده:

مما لا شك فيه أن لكل بحث أهدافه، وتتبع تلك الأهداف جملة من الفوائد تستنبط منها، لا تخفى على النبيه، فمن جملة ما يرومه هذا البحث من أهداف ما يلي:

أولاً: تتبّع جزئيات مسألة الأحرف السبعة دراسة وتحليلاً، لتركب الصورة الكلية للمسألة بوضوح بعد دراسة صورها الجزئية محررة.

ثانياً: البحث والتتبع، والتثبت والتوثق من معلومة لطالما قرأناها ورأيناها في كتب علوم القرآن، لنكون فيها على بينة قبولاً أو رفضاً.

ثالثاً: ما ينبني على تحرير هذه المسألة، وغيرها من مسائل متعلقة بمعنى الأحرف السبعة من تصحيح الآراء، وتقريب وجهات النظر، وسد باب الطعن والتشكيك.

تلك هي بعض أهداف البحث ولك أيها القارئ استنباط فوائده منها.

وبعد ما تقدم أرى أنه قد بلغنا موضع الشروع في المقصود، وذكر مضامين مباحث البحث، وتفصيل الكلام عليها، فبالله أستعين، وباسمه أستفتح.

2.المبحث الأول: ابن حبان رحمه الله، ومذهبه في معنى الأحرف السبعة من خلال كتبه.

في هذا المبحث سنخرج باختصار على ترجمة موجزة لابن حبان رحمه الله، ومذهبه في معنى الأحرف السبعة من خلال كتبه المعروفة لدينا، والمطبوعة بين أيدينا.

1.2 المطلب الأول: التعريف بابن حبان رحمه الله.

لن نتكلم في تعريف ابن حبان رحمه الله هنا استطراداً، وإنما غاية القصد هنا أن نقف على بعض المهمات من ترجمته التي من شأنها أن تعين في ما سيأتي ذكر في البحث، فنقول:

ابن حبان رحمه الله هو:

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان⁽¹⁾ بن معاذ بن معبد⁽²⁾ بن سعيد بن شهيد⁽³⁾ ويقال: ابن معبد بن هديّة⁽⁴⁾ بن مرة بن سعد بن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان⁽⁵⁾.

المعروف بابن حبان البستي، "ولد سنة بضع وسبعين ومائتين"⁽⁶⁾.

فهو تميمي: لانتهاء نسبه إلى تميم بن مرة.

وهو البستي: نسبة إلى بست التي ولد ونشأ بها⁽⁷⁾، وهي مدينة كبيرة بين هراة وغزنة من بلاد كابل عاصمة أفغانستان، وهي اليوم تعرف ب: لشكر كاه، عاصمة محافظة هلمند، بأفغانستان⁽⁸⁾.

وهو أبو حاتم: وهي كنيته التي عرف بها⁽⁹⁾.

(1) - بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة فيهما، انظر: ابن حبان، "الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان"، ت شعيب الأرنؤوط، (مقدمة التحقيق 97/1).

(2) بالباء الموحدة، انظر: ابن حبان، "الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان"، ت شعيب الأرنؤوط، (مقدمة التحقيق 97/1).

(3) ضبطها بعضهم: (سَهيد) بفتح السين المهملة وكسر الهاء، وآخرون: (سَهيد) بضم السين وفتح الهاء، انظر: ابن حبان، "الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان"، ت شعيب الأرنؤوط، (مقدمة التحقيق 97/1). عداب الحمش، "الإمام محمد بن حبان ودراسة آثاره العلمية"، (221/1).

(4) ضبطها بعضهم: (هَدِيَّة) بفتح الهاء وكسر الدال وتشديد الياء المثناة التحتية آخر الحروف، وضبطها آخرون: (هُدِيَّة) بضم الهاء وفتح الدال، انظر: ابن حبان، "الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان"، ت شعيب الأرنؤوط، (مقدمة التحقيق 97/1).

(5) - انظر: ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، (415/1). الذهبي، "تاريخ الإسلام"، (73/8). والذهبي، "تذكرة الحفاظ"، (89/3).

(6) - الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، (93/16). انظر: عداب الحمش، "الإمام محمد بن حبان ودراسة آثاره العلمية"، (226/1).

(7) - أبو نصر بن ماكولا، "الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب"، (432/1). وانظر: ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، (415/1). عداب الحمش، "الإمام محمد بن حبان ودراسة آثاره العلمية"، (226/1).

(8) - لشكر_كاه https://ar.wikipedia.org/wiki/لشكر_كاه.

(9) - وهذا مما أجمع عليه من ترجم له، انظر: عداب الحمش، "الإمام محمد بن حبان ودراسة آثاره العلمية"، (221/1).

نشأ ببست ورحل في البلدان لأخذ العلم، حتى صار أحد الأئمة الرحّالين والعلماء المصنفين، فسافر إلى: (نسا، وجرجان، ومصر ودمشق، وبيت المقدس، ومكة، والرملة، والرقّة، ومرو، وسامراء، ونيسابور)⁽¹⁾، وغيرها من البلدان وأخذ عن علمائها ومشايخها، ومحدثيها، حتى صار من أعيان الأئمة الذين كثر مشايخهم جدا، حتى قال عن نفسه:

"ولعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ..."⁽²⁾.

فكان بذلك أوحد زمانه، والعالم الذي فاق أقرانه، فرحل إليه الطلبة من النواحي للسمع عنه، والأخذ منه، وبرع منهم في العلم كثيرون، منهم تلميذه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري، وأبو الحسن الدارقطني⁽³⁾، يقول أبو سعد عبد الرحمن بن أحمد الإدريسي⁽⁴⁾: "أبو حاتم البستي كان من فقهاء الناس وحفاظ الآثار المشهورين في الأمصار والأقطار، عالما بالطب، والنجوم، والنجوم، وفنون العلوم، ألف المسند الصحيح، والتاريخ والضعفاء والكتب المشهورة في كل فن، وفقه الناس بسمرقند..."⁽⁵⁾.

توفي ببست ليلة الجمعة لثمان ليال بقين من شوال سنة أربع وخمسين وثلاث مائة (ت 354 هـ)، وقيل توفي بسجستان⁽⁶⁾. ولي في حياته القضاء في مدن عديدة، واستفاد منه خلق كثير، وله في العلم مصنفات كثيرة تشهد بسعة علمه ودرايته، وحفظه وفقهه، ومنها⁽⁷⁾:

"الثقات"⁽⁸⁾، و"السيرة النبوية وأخبار الخلفاء"⁽⁹⁾، و"المجروحين"⁽¹⁾، و"روضة العقلاء ونزهة الفضلاء"⁽²⁾، وكتاب "التقاسيم والتقسيم والأنواع" المشهور ب: "صحيح ابن حبان"⁽³⁾، و"مشاهير علماء الأمصار"⁽⁴⁾، وكتاب "حديث الأقران".

(1) - انظر: الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، (93/16). ابن حبان، "السيرة النبوية"، (مقدمة التحقيق 14/1)، يقول الحاكم متحدثا عن شيخه ابن حبان: "كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ، ومن عقلاء الرجال. قدم نيسابور فسمع من عبد الله بن شبرويه، ورحل إلى بخارى فلقى عمر بن محمد بن بجير، ثم ورد نيسابور سنة أربع وثلاثين، ثم خرج إلى قضاء نسا، ثم انصرف إلينا سنة سبع وثلاثين فأقام بنيسابور وبنى الخانكاه، وقرأ عليه جملة من مصنّفاته، ثم خرج من نيسابور سنة أربعين إلى وطنه. وكانت الرحلة إليه لسمع مصنّفاته"، انظر: الذهبي، "تاريخ الإسلام"، (73/8).

(2) - ابن بلبان الفارسي، "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان"، ت شعيب الأرنؤوط، (152/1). و الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، (94/16).

(3) - انظر: الذهبي، "تاريخ الإسلام"، (73/8).

(4) - الحافظ، الإمام، المصنف، أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي، الإسترايادي، محدث سمرقند، ألف (تاريخها)، و (تاريخ إستراياد) وغير ذلك. وثقه الخطيب، وقد حدث ببغداد، مات: بسمرقند في سنة خمس وأربع مائة.

انظر: الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، (226/17 - 227).

(5) - الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، (94/16).

(6) - ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، (419/1)، و صوب أنه مات ببست، وأما عداب الحمش فمال إلى عدم التعارض بين القولين، فأحدهما قصد الإقليم (سجستان)، والآخر قصد مدينة الإقليم (بست) ولعل هذا القول أظهر لما فيه من الجمع، انظر: عداب الحمش، "الإمام محمد بن حبان ودراسة آثاره العلمية"، (225/1).

(7) - استقصى الدكتور عداب الحمش سائر كتب ابن حبان رحمه الله وتكلم عنها في باب خاص من دراسته المعنونة، "الإمام محمد بن حبان ودراسة آثاره العلمية تاريخ وتحليل ونقد" من (1/2 إلى 24/2) وقال آخر الفصل: "وكل ما يعرف لابن حبان من الكتب اليوم"، وذكر هذه الكتب التي بين يديك أيها القارئ غير أنه ترك تخصيص كتاب "السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء" بالذكر لأنه من أول كتابه "الثقات".

(8) - طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند، ط أولى، 1393 هـ = 1973.

(9) - صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية - بيروت، ط الثالثة - 1417 هـ.

ولابن حبان رحمه الله أيضا جملة من الكتب الأخرى المفقودة، ستأتي الإشارة إليها في المطلب الآتي.

2.2 المطلب الثاني: رأي ابن حبان رحمه الله في معنى الأحرف السبعة من خلال كتبه.

معرفة رأي ابن حبان رحمه الله في مسألة معنى الأحرف السبعة من الأمور الضرورية في مثل هذا البحث، وأول ما نتكلم فيه هو مذهبه في كتبه الموجودة بين أيدينا، والمطبوع منها، وهي تلك التي أشرت إليها نهاية المطلب الأول، وأما غيرها من كتبه الأخرى فسنشير إلى ما يتعلق بها نهاية هذا المطلب تكميلا لمتطلباته.

فأما مذهب ابن حبان رحمه الله من خلال كتبه المطبوعة فإني لم أقف له إلا على كلام له في كتابه "الصحيح = الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان"، وذلك أن ابن حبان رحمه الله تعالى أخرج في كتابه هذا جملة من الروايات لحديث الأحرف السبعة، وبوّب على كل رواية تبويبا مفردا مستتبطا منها⁽⁵⁾، وظهر لي أنّ تلك التبويبات هي حاصل رأي ابن حبان رحمه الله في المسألة، ولم أقف له في كتابه هذا على غيرها من التبويبات المتعلقة بمسألة الأحرف السبعة، وتلك التبويبات هي⁽⁶⁾:

أولا: ذكر الإخبار عما أبيع لهذه الأمة في قراءة القرآن على الأحرف السبعة.

ثانيا: ذكر الخبر الدال على أن من قرأ القرآن على حرف من الأحرف السبعة كان مصيبا.

ثالثا: ذكر العلة التي من أجلها سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه معافاته ومغفرته

رابعا: ذكر تفضل الله جل وعلا على صفيّه صلى الله عليه وسلم بكل مسألة سأل بها التخفيف عن أمته في قراءة القرآن بدعوة مستجابة.

خامسا: ذكر الإخبار بأن الله أنزل القرآن على أحرف معلومة.

سادسا: ذكر الإخبار عن وصف بعض القصد في الخبر الذي ذكرناه.

سابعا: ذكر خبر قد شنع به بعض المعطلة على أصحاب الحديث حيث حرموا التوفيق لإدراك معناه.

ثامنا: ذكر الإخبار عن وصف البعض الآخر لقصد النعت في الخبر الذي ذكرناه.

تاسعا: ذكر البيان بأن لا حرج على المرء أن يقرأ بما شاء من الأحرف السبعة

عاشرا: ذكر الزجر عن العتب على من قرأ بحرف من الأحرف السبعة.

ويظهر من هذه التبويبات أنّها ليست جميعها في بيان معنى الأحرف السبعة، بل في جوانب متعلقة بها، وما تعلق منها بمعنى الأحرف السبعة ثلاثة فقط هي: السادس والسابع والثامن، وواضح من عبارته رحمه الله أنّ التبويب السابع تابع لسابقه ومتفرع عنه، فهو ردُّ على شبهة لبعض الناس متعلقة به، وليس تبويبا مستقلا في بيان معنى آخر في الأحرف السبعة مغايرا لما

(1)- ت: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، ط الأولى، 1396 هـ. وله طبعة أخرى: ت: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

(2)- ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت.

(3)- ولا يعرف منه إلا بترتيب الأمير ابن بلبان الفارسي المعروف "الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان"، من تحقيقات منها: ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، 1414 - 1993.

(4)- ت: مزروق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، ط الأولى 1411 هـ - 1991م.

(5)- فهو في ذلك على سنة أهل زمانه من المصنفين، يُؤخذ فقههم وتُعرف مذاهبهم من تراجم تبويباتهم.

(6)- انظر: ابن حبان، "صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان"، (3/ 11-22).

قبله، وما بعده، فنتج مما تقدم أنّ ما يتعلق بمعنى الأحرف السبعة إنما هما تبويبان فقط، وهما: السادس والثامن، وذكر تحت كل تبويب رواية تدل على شيء من مراده بمعنى الأحرف السبعة، ولتمام التوضيح أذكر كلامه كاملاً بطوله تبويبا، ورواية، وإسناد، ومتنا ليتضح المقصود، قال رحمه الله:

"ذكر الإخبار عن وصف بعض القصد في الخبر الذي ذكرناه.

أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف». حكيمًا، عليما، غفورا، رحيمًا. قول محمد بن عمرو، أدرجه في الخبر، والخبر إلى "سبعة أحرف" فقط.

ذكر خبر قد شنع به بعض المعطلة على أصحاب الحديث حيث حرموا التوفيق لإدراك معناه.

أخبرنا عمر بن محمد الهمداني، قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت حميدا، قال: سمعت أنسا، قال: كان رجل يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان قد قرأ البقرة، وآل عمران عد فينا ذو شأن، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمل عليه: {غفورا رحيمًا} [النساء: 23]، فيكتب: «غفوا غفورا»، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اكتب»، وبملي عليه: {عليما حكيمًا} [النساء: 11]، فيكتب «سميعا بصيرا»، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اكتب أيهما شئت»، قال: فارتد عن الإسلام، فلحق بالمشركين، فقال: أنا أعلمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم، إن كنت لأكتب ما شئت، فمات، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «إن الأرض لن تقبله»، قال: فقال أبو طلحة: فأتيت تلك الأرض التي مات فيها، وقد علمت أن الذي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال، فوجدته منبوا، فقلت: ما شأن هذا؟ فقالوا: دفناه فلم تقبله الأرض.

ذكر الإخبار عن وصف البعض الآخر لقصد النعت في الخبر الذي ذكرناه

أخبرنا أبو يعلى، قال: حدثنا أبو همام، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنا حيوة بن شريح، عن عقيل بن خالد، عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد، وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب، على سبعة أحرف: زاجر، وآمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: آمنا به كل من عند ربنا»⁽¹⁾.

فخلاصة ما يفهم من صنيع ابن حبان رحمه الله أنه ذكر في كتابه قولين في معنى الأحرف السبعة⁽²⁾:

القول الأول: أن معنى الأحرف السبعة هي التغاير في أسماء الله تعالى كأن يقرأ {غفورا رحيمًا} مكان {غفوا غفورا}، أو {عليما حكيمًا} مكان {سميعا بصيرا}.

(1) - ابن حبان، "صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان"، (18/3-20).

(2) - وهما من الأقوال المحكية في المسألة عند العلماء، وانظر على سبيل المثال: السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، (173/1-175)، عبد الحليم قابه، "القراءات القرآنية"، (133، 135).

القول الثاني: أن معنى الأحرف السبعة هي سبع معان في القرآن الكريم هي: الزجر، والأمر، والحلال، والحرام، والمحكم، والمتشابه، والأمثال.

ولست هنا في مقام الرد والترجيح في المسألة، وإنما في مقام بيان الأقوال التي حكاها ابن حبان رحمه الله في كتابه، وقد اتضح مما تقدم أن ابن حبان رحمه الله إنما ذكر قولين فقط في كتابه "الصحيح".

وأما بقية كتبه الأخرى المطبوعة فيلإ حد الساعة لم أجد فيها ما له صلة بموضوع الأحرف السبعة، والله أعلم.

وأما كتبه الأخرى المفقودة، والتي لم نقف عليها، والتي ليس لنا منها إلا ما ذكر من عناوينها، هي الأخرى كذلك، فإنّ المتأمل لعناوينها يوحى بمضامينها، ويفهم منها أنها ليست مظاناً لمثل هذه المسألة، من حيث ذكرها والاستطراد في أقوالها، وليبان ذلك أحيل القارئ على دراسة الدكتور عدا ب محمود الحمش الموسومة ب: " الإمام محمد بن حبان ودراسة آثاره العلمية"⁽¹⁾. فقد توسع وفقه الله في بيان كتب ابن حبان رحمه الله المفقودة، وصنفها وفق علومها المستفادة من عناوينها، وتكلم بكلام مفيد جدا في ذلك.

وكخلاصة لما تقدم أقول: لم أقف في كتب ابن حبان رحمه الله التي بين أيدينا مما تعلق بهذه المسألة إلا على إشارة منه إلى القولين اللذين سبق ذكرهما قريبا، دون تفصيل أو تطويل في الشرح والبيان.

3. المبحث الثاني: الأقوال المنسوبة لابن حبان رحمه الله في معنى الأحرف السبعة من خلال الكتب الأخرى.

معلوم لدى الباحثين عموما أن مسألة معنى الأحرف السبعة من المسائل التي تذكر فيها أقوال كثيرة، وتنسب تلك الأقوال إلى ابن حبان رحمه الله. وسأقتصر في هذا المبحث على نقل تلك الأقوال مما ذكره المقرئ رحمه الله، لأنه اقتصر على ما نسب إلى ابن حبان من الأقوال فقط، ولم يزد عليها إلا قولاً واحداً نبه عليه وعيّن.

قال رحمه الله: " وقد اختلف الناس في معنى ذلك اختلافاً كثيراً، فقال بعضهم:

(* هي سبعة أحرف أودعها الله تعالى في كتابه، قام بها إعجازه.

(1) وقال قوم: هي زجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال.

(2) وقيل: هي حلال، وحرام، وأمر، ونهي، وزجر، وخبر ما كان قبل، وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال.

(3) وقيل: هي وعد، ووعد، وحلال، وحرام، ومواعظ، وأمثال، واحتجاج.

(4) وقيل: هي أمر، ونهي، وبشير، ونذير، وإخبار، وأمثال.

(5) وقيل: هي محكم، ومتشابه، وناسخ، ومنسوخ، وخصوص، وعموم، وقصص.

(6) وقيل: هي أمر، ونهي، وحد، وعلم، وسر، وظهر، وبطن.

(7) وقيل: ناسخ، ومنسوخ، ووعد، ووعد، ورجم، وتأديب، وإنذار.

(8) وقيل: حلال، وحرام، وافتتاح، وإضمار، وفضائل، وعقوبات.

(1) - (7/2) وما بعدها.

- (9) وقيل: أوامر، وزواجر، وأمثال، وأنباء، وعتب، ووعظ، وقصص.
- (10) وقيل: الحلال، والحرام، والمنصوص، والقصص، والإباحات.
- (11) وقيل: الظهر، والبطن، والفرض، والندب، والخصوص، والعموم، والأمثال.
- (12) وقيل: الأمر، والنهي، والوعد، والوعيد، والإباحة، والإرشاد، والاعتبار.
- (13) وقيل: هي مقدم، ومؤخر، وفرائض، وحدود، ومواعظ، ومتشابه، وأمثال.
- (14) وقيل: هي تفسير، ومجمل، ومقتضى، وندب، وحتم، وأمثال.
- (15) وقيل: هي أمر حتم، وأمر ندب، ونهي حتم، ونهي ندب، وأخبار، وإباحات.
- (16) وقيل: الفرض، والنهي الحتم، والأمر الندب، والنهي المرشد، والوعد، والوعيد، والقصص.
- (17) وقيل: هي سبع جهات لا يتعدها الكلام، إذ العرب تسمي الحرف جهة.
- (18) وقيل: هي لفظ خاص أريد به العام، ولفظ يغني تنزيهه عن تأويله، ولفظ لا يعلم فقهه إلا العلماء، ولفظ لا يعلم معناه إلا الراسخون في العلم.
- (19) وقيل: هي سبع لغات متفرقة لجميع العرب، فكل حرف منها لقبيلة مشهورة، وبعض الأحياء أسعد من بعض، مثل قريش، لأن القرآن أنزل بلغتها.
- (20) وقيل: هي سبع لغات: أربع منها لعجز هوازن، وثلاثة لقريش، وعجز هوازن: سعد بن بكر، وحشم بن بكر، ومضر بن معاوية.
- (21) وقيل: قال ابن عباس: نزل القرآن بلغة الكعبيين: كعب قريش وكعب خزاعة، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: كانت دارهم واحدة، قال أبو عبيدة: يعني أن خزاعة جيران قريش. وقال صالح بن نصر بن مالك الخزاعي: مرّ بي شعبة بن الحجاج فقال لي: يا خزاعي، ألا أحدثك حديثاً في قومك؟ حدثنا قتادة عن أبي الأسود الدؤلي قال: نزل القرآن بلسان الكعبيين: كعب بن عمرو، وكعب بن لؤي.
- وقال قتادة عن ابن عباس: نزل القرآن بلسان قريش ولسان خزاعة، وذلك أن الدار واحدة،
- (22) هي سبع لغات: لقريش لغة، ولليمن لغة، ولجرهم لغة، ولهوازن لغة، ولقضاع لغة، ولتميم لغة، ولطى لغة.
- (23) وقيل: هي لغة الكعبيين: كعب بن عمرو، وكعب بن لؤي ولها سبع لغات.
- (24) وقيل: هي اللغات المختلفة لأحياء العرب في معنى الواحد، مثل قولك: هلم، هات، تعال، أقبل، هاهنا، عندي، اعطف عليّ.
- (25) وقيل: هي قراءات سبعة من الصحابة هم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وأبي بن كعب رضي الله عنهم.
- (26) وقيل: هي ما في اللغة مثل: الهمز، والفتح، والكسر، والإمالة، والتفخيم، والمد، والقصر.
- (27) وقيل: هي تصريف، ومصادر، وعروض غريب، وسجع، ولغات مختلفة في شيء واحد، كلها لغة العرب.
- (28) وقيل: هي كلمة واحدة تعرب بسبعة أوجه حتى يكون المعنى واحداً وإن اختلف اللفظ فيها.

(29) وقيل: هي أمهات المهجاء: الألف، والباء، والجيم، والذال، والراء، والسين، والعين، لأن عليها يدور جميع كلام العرب.

(30) وقيل: هي أسماء الرب تعالى مثل: الغفور، الرحيم، السميع، البصير، العليم، الحكيم.

(31) وقيل: هي آية في الذات، وآية تفسيرها في آية أخرى، وآية بياها في السنة الصحيحة، وآية في وصف الأنبياء والرسل، وآية في خلق الله تعالى الأشياء، وآية في وصف الجنة، وآية في وصف النار.

(32) وقيل: هي آية في وصف الصانع سبحانه، وآية في إثبات الوجدانية للصانع تعالى، وآية في إثبات صفاته، وآية في إثبات رسله، وآية في إثبات كتبه، وآية في إثبات الإسلام، وآية في إثبات الكفر.

(33) وقيل: هي سبع جهات من صفات الذات لله تعالى التي لا يقع عليها التكيف.

(34) وقيل: هي إثبات الإيمان بالله ومباينة الشرك، وإثبات الأوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الإيمان، وتحريم ما حرم الله، وطاعة رسوله.

(35) وقيل: هي إظهار الربوبية وإثبات الوجدانية، وتعظيم الألوهية، والتعبد لله تعالى، ومجانبة الشرك بغير الله، والترغيب في الثواب، والترهيب من العقاب.

وقد ذكر هذه الأقوال كلها- ما عدا القول الأول- أبو حاتم محمد بن حبان البستي، ثم قال: هذه آخر خمسة وثلاثين قولاً لأهل العلم واللغة في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً وهي كلها محتملة وتحتل غيرها.

قال: والذي عندي أن لقوله: أنزل القرآن على سبعة أحرف معنيين: أحدهما: علم القراءات للقرآن، والآخر: علم تأويله بصحة البيان...⁽¹⁾.

ثم ذكر تنمة في الكلام سرجع إليها حال ذكرنا لمناقشة هذه النسبة، وأدلة القائلين بها، وما تجدر الإشارة إليه هنا هو: أولاً: أن السيوطي رحمه الله ذكر هذه الأقوال منسوبة إلى ابن حبان رحمه الله، ويظهر من صنيعه أنه استفاد مما ذكره المقرئ رحمه الله، للتطابق في ترتيب الأقوال، وبعض القرائن الأخرى، كتطابق ترتيب كلمات كل قول، وتشابه بعض السقط في الأقوال، والله أعلم.

ثانياً: أن نسبة هذه الأقوال جاءت عند المقرئ والسيوطي رحمهما الله مفصلة، وأما عند غيرهما فجاءت إما أقل تفصيلاً، أو جملة. وهذا ما سنذكره في المبحث الآتي.

4. المبحث الثالث: ذكر من نسب تلك الأقوال لابن حبان رحمه الله وأدلة ذلك.

بعد ذكرنا للأقوال التي نسبت لابن حبان رحمه الله في هذه المسألة سأذكر فيما يلي من أهل العلم نسب إليه ذلك، وما هي أدلتهم فيما نسبوه، فأقول:

1. 4. المطلب الأول: ذكر من نسب الأقوال لابن حبان رحمه الله.

(1)- المقرئ، "إمتاع الأسماع"، (4/275-260)، الترميم لتلك الأقوال هو من صنيعي أنا للتقريب.

قد تعاقب جمع غفير من أهل العلم على ذكر تلك الأقوال الكثيرة في تلك المسألة، ونسبتها إلى ابن حبان رحمه الله، ومن أولئك الأئمة: وأولهم بحسب ما وقفت عليه الإمام ابن الجوزي رحمه الله (ت 597 هـ) في كتابيه "فنون الأئمة"⁽¹⁾، و"كشف المشكل من حديث الصحيحين"⁽²⁾ ذكر أن ابن حبان الحافظ ذكر في معنى الأحرف خمسة وثلاثين قولاً.

ومن بعده كل من أبي العباس القرطبي رحمه الله (ت 656 هـ) في كتابه "المفهم"⁽³⁾، وأبي عبد الله القرطبي (ت 671 هـ) في مقدمة تفسيره "الجامع لأحكام القرآن الكريم"⁽⁴⁾.

ومن بعدهم ابن كثير (ت 774 هـ) رحمه الله في مقدمة تفسيره "تفسير القرآن العظيم"⁽⁵⁾، وفي كتابه "فضائل القرآن الكريم"⁽⁶⁾، وأحمد بن عمر الحموي (ت 791 هـ) رحمه الله في "القواعد والإشارات"⁽⁷⁾، والزركشي (ت 794 هـ) رحمه الله في "البرهان"⁽⁸⁾.

وكذا ابن الملقن (ت 804 هـ) رحمه الله في "التوضيح لشرح الجامع الصحيح"⁽⁹⁾، ومحمد بن عبد الدائم البرماوي (ت 831 هـ) رحمه الله في "الفوائد السننية في شرح الألفية"⁽¹⁰⁾، وابن رسلان (ت 844 هـ) رحمه الله في "شرح على سنن أبي داود"⁽¹¹⁾، والمقرئزي (ت 845 هـ) رحمه الله في "إمتاع الأسماع"⁽¹²⁾، وابن حجر (ت 852 هـ) رحمه الله في "فتح الباري"⁽¹³⁾. ومن بعدهم السيوطي (ت 911 هـ) رحمه الله في "الإتقان"⁽¹⁴⁾، والقسطلاني (ت 923 هـ) رحمه الله في "إرشاد الساري"⁽¹⁵⁾. وكذا ابن عقيلة المكي (ت 1150 هـ) رحمه الله في "الزيادة والإحسان"⁽¹⁶⁾.

والسهارنفوري (ت 1346 هـ) رحمه الله في "بذل المجهود"⁽¹⁷⁾، وأبو العلا المباركفوري (ت 1353 هـ) رحمه الله في "تحفة الأحوذى"⁽¹⁸⁾.

(1) - ابن الجوزي، "فنون الأئمة"، (200).

(2) - ابن الجوزي، "كشف المشكل"، (80/1).

(3) - أبو العباس القرطبي، "المفهم"، (447/2).

(4) - أبو عبد الله القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن الكريم"، (42/1).

(5) - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (44/1).

(6) - ابن كثير، "فضائل القرآن الكريم"، (133).

(7) - أحمد بن عمر الحموي، "القواعد والإشارات"، (27).

(8) - الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، (212/1).

(9) - ابن الملقن، "التوضيح لشرح الجامع الصحيح"، (32/24).

(10) - محمد البرماوي، "الفوائد السننية في شرح الألفية"، (28/2). له منظومة ألفية في علم أصول الفقه، ثم شرحها في كتابه هذا.

(11) - ابن رسلان، "شرح على سنن أبي داود"، (213/7).

(12) - المقرئزي، "إمتاع الأسماع"، (260/4).

(13) - ابن حجر، "فتح الباري"، (23/9).

(14) - السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، (173/1).

(15) - القسطلاني، "إرشاد الساري"، (452/7).

(16) - ابن عقيلة المكي، "الزيادة والإحسان في علوم القرآن"، (476-475/1).

(17) - السهارنفوري، "بذل المجهود في حل سنن أبي داود"، (193/6).

(18) - أبو العلا المباركفوري، "تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي"، (212/8).

ومن آخرهم أبو الحسن المباركفوري (ت 1414 هـ) رحمه الله في "مرعاة المفاتيح"⁽¹⁾. أولئك هم أقصى من وقفت على كلامهم وقوفا مباشرا، ورأيت في كلامهم التصريح بأن ابن حبان رحمه الله ذكر في المسألة خمسة وثلاثين قولاً، وبعد ذلك لنا هنا وقفات وملاحظات على ما ذكره هؤلاء الأعلام:

أولاً: اتفاقهم جميعاً على أن تلك الأقوال عدتها خمسة وثلاثون قولاً.

ثانياً: منهم من ذكر الأقوال تفصيلاً قولاً قولاً ك: المقرئ، والسيوطي، ومنهم من اقتصر على بعضها، وانتقى منها ك: ابن الجوزي، والقرطبي في تفسيره، وابن كثير، والزركشي وغيرهم. وهؤلاء الذين اقتصروا على بعضها، فذلك إما لضعف بعضها، أو لاندراج بعضها في بعض.

ثالثاً: اتفاقهم جميعاً على عدم نسبتها، أو إحالتها على أي كتاب من كتب ابن حبان رحمه الله المعروفة، وإنما ينقلونها بلفظ: "ذكر ابن حبان، وذكرها، وحكى، وحكاها"، وهذه الصيغ عند أكثر من نقلها عنه، ونقلها بعضهم بلفظ: "قال" على الجزم، وسنذكر هذا في النقطة الآتية.

رابعاً: اتفاقهم جميعاً على نسبتها لابن حبان رحمه الله، بل في لفظ بعضهم ك: الزركشي والمقرئ والسيوطي التصريح بقوله: "قال"، فأتناء نقلهم لتلك الأقوال يأتون بعبارات دالة على النقل من قول ابن حبان رحمه الله مباشرة، ومن ذلك: عبارة الزركشي رحمه الله: "وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو حَاتِمٍ بْنُ حَبَّانَ الْبَسْتِيُّ: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهَا عَلَى خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ قَوْلًا" وقال في موضع آخر: "... وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ قِيلَ أَقْرَبُ الْأَقْوَالِ إِلَى الصَّحَّةِ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ سَبْعُ لُغَاتٍ ..."⁽²⁾.

ومثله عبارة المقرئ رحمه الله: "وقد ذكر هذه الأقوال كلها - ما عدا القول الأول - أبو حاتم محمد بن حبان البستي، ثم قال: هذه آخر خمسة وثلاثين قولاً لأهل العلم واللغة في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً وهي كلها محتملة وتحتل غيرها.

قال: **والذي عندي** أن لقوله: أنزل القرآن على سبعة أحرف معنيين: أحدهما: علم القراءات للقرآن، والآخر: علم تأويله بصحة البيان ..."⁽³⁾.

وهنا أقول: إني إلى ساعة كتابة هذه الحروف لم أقف على أي جملة من هذه الجمل المنسوبة له هنا، والله أعلم. خامساً: في عبارة الزركشي ما يشير إلى أن ابن حبان رحمه الله حكى عدّة تلك الأقوال، وعدّها وأنها خمسة وثلاثون قولاً، وأما تعدّدها وتفصيلها فقد ذكر أنه - أي الزركشي - وقف على كثير منها⁽⁴⁾ فقط، ما يدل على أنه لم يقف عليها جميعاً، وهو ما يفسر أنه - أي الزركشي - لم ينقل في كتابه "البرهان" منها إلا أربعة عشر قولاً فقط، وهنا لسائل أن يسأل: إن كان الزركشي رحمه الله لم يقف على كل تلك الأقوال عن ابن حبان رحمه الله فمن أين وصلت لمن جاء بعده كالمقرئ والسيوطي رحمهما الله؟.

(1) - أبو الحسن المباركفوري، "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، (298/7).

(2) - الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، (1/ 212، 226).

(3) - "إمتاع الأسماع"، (260/4 - 261).

(4) - الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، (1/ 212).

ومما يذكر هنا تميمًا أن ابن الجوزي رحمه الله بعد ذكره لعدد تلك الأقوال ونسبتها لابن حبان رحمه الله قال: "... وفيها ما لا يصلح الاعتماد عليه في توجيه الحديث. وذكر غيره غيرها. وأنا أنتخب من جميع الأقوال ما يصلح ذكره"⁽¹⁾. وظاهر كلامه يدل على وقوفه على جميع تلك الأقوال:

* فإن قصد وقوفه عليها عند ابن حبان رحمه الله فهو مستبعد جدا. وهذا البحث بكل ما فيه يدل على هذا النفي.

* وإن قصد وقوفه عليها عند غيره. فهو ممكن ومحتمل، ويا ليتة أحالنا عليه، والله المستعان.

سادسا: لم أر من تحفظ على نسبة هذه الأقوال لابن حبان رحمه الله قبل الحافظ ابن حجر رحمه الله، وذلك حين قال في "الفتح": "ولم أف على كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي مظانه من صحيحه"⁽²⁾. وقد أشرت سابقا إلى أنها غير مذكورة حتى في كتبه المطبوعة الأخرى، ويبعد أن تكون في المفقودة كما أسلفت.

يقال هذا مع التأكيد على أن تحفظ الحافظ ابن حجر رحمه الله متعلق بنسبة الأقوال لابن حبان رحمه الله، لا الأقوال في ذاتها، فهذه الأقوال مذكورة في معنى الحديث، وهو نفسه - أي ابن حجر - نقل بعضها في "الفتح"، وإنما التوقف في نسبتها إلى ابن حبان رحمه الله.

4. 1 المطلب الثاني: أدلة نسبة الأقوال لابن حبان رحمه الله والجواب عليها.

ذلك الاستشكال وذلك السؤال يجزئنا إلى تنمة الكلام المتعلقة بهذا المبحث، وهو جواب سؤال يرد على الذهن مفاده: ما دليل من ثبت نسبة هذه الأقوال إلى ابن حبان رحمه الله؟ وجوابا أقول: إن أدلة ذلك فيما أرى لا تخرج عن دليلين هما:

أولا: نقل جمع كثير من أهل العلم لتلك الأقوال منسوبة إليه، وهم من هم ثقة وجلالة، وعلماء وصدقا.

ثانيا: أن السيوطي رحمه الله وثق نسبة هذه الأقوال لابن حبان رحمه الله، فبعد أن نقل تحفظ الحافظ ابن حجر رحمه الله السابق قال: "قلت: قد حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره عنه، بواسطة الشرف المرسي فقال: "قال ابن حبان: اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً"⁽³⁾. فدليل السيوطي نقل المرسي رحمه الله لها، ونسبة المرسي لها إلى ابن حبان رحمه الله.

تلك هي الأدلة التي يمكن الاستدلال بها في توثيق نسبة تلك الأقوال، وعددها وتعدادها لابن حبان رحمه الله، ولنا هنا رجوع عليها، ببعض الأجوبة فنقول:

أولا: أما الاستدلال بنقل أهل العلم لتلك الأقوال، ونسبتهم لها إلى ابن حبان رحمه الله فيمكن الجواب عنه من أوجه:

1. أنهم مع اتفاقهم على نسبتها لابن حبان، وعلى ذكر عددها، وأنها (35) إلا أنهم اختلف صنيعهم فيها: فمنهم من نقلها جميعها، كالمقرئزي والسيوطي، ومنهم من اقتصر على بعضها، وهم متفاوتون في ذلك البعض فابن الجوزي اقتصر على أربعة عشر قولاً، ومثله الزركشي، ومنهم من اقتصر على خمسة أقوال كالقرطبي في تفسيره، ومنهم من اقتصر على أقل من

(1) - ابن الجوزي، "فنون الأفتان"، (200).

(2) - (23/9)، ونقل تحفظه هذا بعض أهل العلم من المتأخرين.

(3) - السيوطي، "الإتقان" طبعة مجمع الملك فهد، (329). وجاء النص في بعض الطبعات الأخرى: "الشرف المرسي المرسى" وظاهر في العبارة وأنها مصحفة من "المغربي" وانظر ما سيأتي في ترجمة هذا الإمام.

ذلك. وهذا الاختصار من بعضهم مرده والله أعلم إلى تضعيفهم لبعض تلك الأقوال، وتوقفهم في قبولها. وقد يومئ إلى شيء من التحرز عن نسبة تلك الأقوال لابن حبان رحمه الله.

2. أن كثرة الناقلين لتلك الأقوال لم تكن -أي الكثرة- في طبقة واحدة وفترة واحدة، بل كانت الكثرة مستجمعةً بعد تفرق آحادها عبر القرون والعصور، بما يجعل مسألة الكثرة إنما هي بسبب نقل البعض عن البعض الآخر، فالآخر ينقل عن الأول، بما يجعل تلك الكثرة مردها إلى:

* الناقل الأول، وأولهم فيما وقفت عليه هو ابن الجوزي رحمه الله.

* أو النقل عمن سبق مطلقاً، ككثرة نقل شراح الحديث لهذه الأقوال عن القرطبي رحمه الله صاحب "المفهم". أو القاضي عياض رحمه الله في "إكمال المعلم".

3. أن نقل أهل العلم لتلك الأقوال عن ابن حبان رحمه الله لا بد أن يكون بأحد طريقتين ليصح الاستدلال به:

الطريق الأول: بعزوها إلى كتاب من كتب ابن حبان رحمه الله.

والطريق الثاني: بنقلها عنه مسندة عمن أخذها عنه من تلاميذه إلى من أخذها عنهم مسندة، وهكذا إلى من ذكرها في كتاب من كتب العلم. أو كتبها عمن رواها مشافهة.

وكلتا الطريقتين منتفية في هذا النقل:

- فلا هذه الأقوال المذكورة في كتبه، كما سبق وأن بينا عند ذكر مذهب ابن حبان رحمه الله في هذه المسألة من خلال كتبه.

- ولا هي مسندة عنه، بنقل متصل مقبول، فأول من نقلها وذكرها عنه هو ابن الجوزي رحمه الله (ت 597 هـ)، وبينه وبين ابن حبان رحمه الله (ت 354 هـ) = (243 سنة) قرابة القرنين ونصف. فبينهما مفازات ومفازات. ومما يدل على انتفاء الاتصال في نقل هذه الأقوال، ونسبتها إلى ابن حبان رحمه الله ما سيأتي في كلام أبي الفضل المرسي رحمه الله.

ثانياً: أما الاستدلال بكلام السيوطي رحمه الله في توثيق نسبة هذا الأقوال فهو الآخر محل نظر وتعقب كالاتي:

1. أما حكاية ابن النقيب رحمه الله⁽¹⁾ في مقدمة تفسيره فلا تزال محل بحث وتحقق، وذلك أي لم أفق على ما يتعلق بهذه المسألة في المطبوع من مقدمة ابن النقيب رحمه الله لتفسيره⁽²⁾، ولم يذكر ابن النقيب رحمه الله في مسألة الأحرف السبعة إلا نزراً قليلاً، وكلاماً يسيراً لما تكلم في معنى الحرف في كلام الله، وكلام العرب⁽³⁾.

2. إن ابن النقيب (ت 698 هـ) رحمه الله نقل ذلك عن الشرف المرسي (ت 655 هـ)، فإمكانية أخذه منه متوفرة، فهما متعاصران، وكذا إمكانية أخذ ابن النقيب عن كتب المرسي رحمه الله أيضاً متوفرة ككتابه: (ري الظمان)، الذي ذكر فيه هذه المسألة. إلا أن أبا الفضل المرسي رحمه الله بينه وبين ابن حبان رحمه الله (ت 354 هـ) ثلاثة قرون فاصلاً بينهما. فكيف بلغت

(1) - ابن النقيب هو: الإمام المفسر المفتي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخي ثم المقدسي. ولد في شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة، وقدم مصر، فأخذ من علمائها، ومكث بالجامع الأزهر، وصنف تفسيراً كبيراً جداً، وكان إماماً عابداً زاهداً أتمازاً بالمعروف، كبير القدر، مات بالقدس في الحرم سنة ثمان وتسعين - وستمائة.

انظر: السيوطي، "حسن المحاضرة"، (467/1) بتصرف.

(2) - مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والبديع والمعاني والإعجاز، إعتناء زكريا سعيد علي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(3) - انظر: (ص 509-510). وقال محققوا "الإتقان" طبعة مجمع الملك فهد: "ليس في المقدمة المطبوعة لابن النقيب" (329)

هذه الأقوال من ابن حبان رحمه الله إليه. أكيد لا يصح ذلك إلا إن كان الشرف المرسي رحمه الله يرويها عنه بإسناده إليه. وهذه النقطة نزيدها توضيحا فيما يلي.

3. نقل المقرئ رحمه الله في كتابه "إمتاع الأسماع" كلام المرسي رحمه الله، ونقله بلفظ آخر وفيه زيادة، والذي يهمنا في هذا المقام ما يلي، قال المقرئ رحمه الله بعد ذكر تلك الأقوال منسوبة إلى ابن حبان رحمه الله قال: "وقال أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل عبد الله المرسي⁽¹⁾، في كتاب (ري الظمان): وهذه الوجوه أكثرها متداخلة، ولا أدري مُسندُها ولا عمّن نقلت، ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر، مع أن كلها موجود في القرآن، ولا أدري معنى التخصيص، وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة، وأكثرها يعارضها حديث عمر رضي الله عنه،..."⁽²⁾.

فها نحن نرى أن المرسي رحمه الله الذي نقل تلك الأقوال لم يُصرح بنسبتها إلى أي كتاب من كتب ابن حبان رحمه الله، بل أكثر من ذلك، وأكبر وأخطر صرح بأنه لا يعلم من أسندها، ولا عمّن نُقلت، كما استشكل أيضا وجه تخصيصها بالذكر دون غيرها. فصح من هذا انتفاء الطريقتين السابقين في نقل تلك الأقوال عن ابن حبان رحمه الله. ويمكننا بعد هذه المناقشات أن نقول إنه لا يصح إلى غاية الساعة أي دليل في توثيق نسبة تلك الأقوال إلى ابن حبان رحمه الله.

5. المبحث الرابع: الأدلة على تضعيف نسبة الأقوال إلى ابن حبان رحمه الله.

بعد كل ما تقدم إيراده من أدلة ومناقشات، خلصنا إلى أنه لا يوجد أي دليل ملزم بقبول صحة نسبة تلك الأقوال إلى ابن حبان رحمه الله تعالى، فهو رحمه الله لم يذكرها في أي كتاب من كتبه، ولم تُنقل عنه نقلا صحيحا مقنعا قاطعا بصحتها إليه، وليس في يد من نسبها إليه حجة واضحة، ومع كل ذلك سأورد في هذا المبحث جملة من الدلائل الأخرى على عدم صحة تلك النسبة، وذلك فيما يلي:

5.1. المطلب الأول: الاختلاف في المنقول عن ابن حبان رحمه الله.

تناقل العلماء رحمهم الله ما حُكي عن ابن حبان رحمه الله، إلا أنهم من حيث نقل نص كلامه ليسوا سواء، فقلّة منهم من حرصوا على نقل نص كلامه وألفاظه، ومن اطلع على كلامهم في مظانه علم أن المقرئ والسيوطي رحمهما الله أولى من نقل نص كلامه بطوله، وهما مع ذلك قد اختلفا في النقل اختلافا واضحا، هذا الاختلاف يحمل في طياته جوانب تحتاج إلى التأمل والتحليل، وقبل ذلك أورد هنا بين يدي القارئ مقاطع من كلامهما، ثم نقف معها وقفات في تحليلها.

- وأبدأ بكلام المقرئ رحمه الله، قال في "إمتاع الأسماع" مبينا اختلاف العلماء في معنى الأحرف السبعة، وذاكر الأقوال الكثيرة فيها:

"وقد اختلف الناس في معنى ذلك اختلافا كثيرا، فقال بعضهم:

(1) - هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي، أبو عبد الله، شرف الدين: المفسر المحدث الأديب، كان ضريرا. أصله من مرسية. ومولده بما سنة (569). تنقل في الأندلس، وزار خراسان وبغداد، وأقام مدة في حلب ودمشق، وحج وعاد إلى دمشق. وسكن المدينة، ثم انتقل إلى مصر وتوفي متوجها إلى دمشق سنة (655هـ). من كتبه (التفسير الكبير) سماه (ري الظمان).

انظر: تقي الدين الفاسي، "العقد الثمين"، (222/2 وما بعدها). والزركلي، "الأعلام"، (6/233).

(2) - المقرئ، "إمتاع الأسماع"، (4/261-262).

* هي سبعة أحرف أودعها الله تعالى في كتابه، قام بها إعجازه.

وقال قوم: هي زجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال...."

ثم نقل تلك الأقوال الخمسة والثلاثين السابق ذكرها ونقلها، ثم قال:

"وقد ذكر هذه الأقوال كلها ما عدا القول الأول أبو حاتم محمد بن حبان البستي، ثم قال⁽¹⁾: هذه آخر خمسة وثلاثين قولاً لأهل العلم واللغة في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً وهي كلها محتملة وتحتل غيرها.

قال⁽²⁾: والَّذي عندي أن لقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» معنيين:

أحدهما: علم القراءات للقرآن.

والآخر: علم تأويله بصحة البيان.

فأما المعنى الذي هو وجه القراءات للقرآن: فإنه يؤدي إلى سبعة أحرف على ما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم:

أولها: التأنيت والتذكير: مثل قوله: لا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ، ولا تقبل منها، ولا يَجَلُّ لَكَ النِّسَاءُ ، ولا تحل لك.

وثانيها: الجمع والوحدان: كقوله: وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا" وكتبه ، ووكتابه، وكقوله: وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ، وشهادتهم، وما أشبه ذلك.

وثالثها: الخفض والرفع: مثل قوله تعالى: فِي لَوْحٍ مَّخْفُوظٍ ، محفوظ، وهل مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ، وغير الله، وما أشبه ذلك.

ورابعها: الأدوات والآلات، مثل النون إذا شددتها، والألف إذا كسرتها أو فتحتها ونصبت ما بعدها، مثل قوله تعالى: وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى ، وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ، وما أشبه ذلك.

وخامسها: الإعراب والتصريف: كقوله: يَعْرِشُونَ ، وَيَعْرِشُونَ ، وَيَعْرِشُونَ ، وَيَعْرِشُونَ ، وما أشبه ذلك.

وسادسها: تغيير اللفظ واللفظ⁽³⁾: كقوله تعالى: نُنْشِئُهَا ، وَنُنْشِئُهَا (بالرأي والزاي) ، وما أشبه ذلك.

وسابعها: ما يدخل في اللفظ وحوارته اللغة، مثل القصر والمد، والتفخيم والإمالة، والكسر والفتح، لأن هذه الأشياء عليها يدور جوامع كلام العرب.

وهذا المعنى الذي ذكرناه هو وجه القراءات للقرآن، أعني قوله صلى الله عليه وسلم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف».

وقال أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل عبد الله المرسي، في كتاب (ري الظمان): وهذه الوجوه أكثرها متداخلة، ...⁽⁴⁾ انتهى كلام المقرئ رحمه الله بطوله.

(1) - أي ابن حبان رحمه الله.

(2) - والظاهر أن الضمير لابن حبان رحمه الله أيضاً.

(3) - كذا في المطبوع من الكتاب، ولعل الصواب: "تغيير اللفظ والنقط" وانظر ما سيأتي من نقل لاختيار أبي علي الأهوازي رحمه الله.

(4) - المقرئ، "إمتاع الأسماع"، (4/257-261).

- وأما السيوطي رحمه الله فقد نقل كلام ابن حبان عن أبي الفضل المرسي فقال: "... قد حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المرسي فقال: قال ابن حبان. اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً.

فمنهم من قال: هي زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال... " ثم عددها على ما سبق نقله من أقوال في المبحث الأول، ثم قال السيوطي ناقلاً عن المرسي: "... قال ابن حبان: فهذه خمسة وثلاثون قولاً لأهل العلم واللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف، وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً وكلها محتملة وتحتل غيرها. وقال المرسي: هذه الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدري مستندها ولا عمن نقلت... "(1).

ويلاحظ في هذين النقلين ما يلي:

أولاً: أن النقلين اتفقا في الأقوال المنقولة وترتيبها، بما يدل على:

* أنه من الممكن أن أحدهما نقل من الآخر، ويتعين هنا أن السيوطي هو الناقل لتأخره.

* وإما أنهما وقفا على كلام واحد نقلاً عنه، وظاهر مما تقدم اشتراكهما في النقل عن المرسي رحمه الله، إلا أن اختلافهما في النقل اختلافًا كبيراً يمنع هذا الوجه ويرجح الأول.

ثانياً: اختلافهما في النقل يجعل القارئ يتوقف متسائلاً ومتشككاً في سبب هذا الاختلاف، لأجل أنه اختلاف كبير وواضح، ولا يمكن حمله على النقل بالمعنى، أو الاختصار لأنه سيكون حينها اختصاراً مخلاً جداً، لا يتوقع من ناقل عارف كالسيوطي رحمه الله، خاصة أن ما اختصره من كلام تضمن في طياته فوائد عزيزة.

ثالثاً: أن في نقليهما اختلافًا وتغايراً واضحاً ففي كلام السيوطي شيء من الاختصار، وأما المقرئ رحمه الله، فنقله أكثر وأوعى، فمما نقله المقرئ رحمه الله زيادة قوله:

"... والذي عندي أن لقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» معنيين:

أحدهما: علم القراءات للقرآن.

والآخر: علم تأويله بصحة البيان... ". إلى قوله: "... وهذا المعنى الذي ذكرناه هو وجه القراءات للقرآن، أعني قوله صلى الله عليه وسلم "«أنزل القرآن على سبعة أحرف»".

وهذه الزيادة في غاية الأهمية، ذلك:

1. أن فيها إشارة إلى اختيار ابن حبان رحمه الله في معنى الأحرف السبعة، وذلك من قوله: "والذي عندي...". ولم أقف في حدود ما بحثت على من ذكر لابن حبان رحمه الله اختياراً في هذه المسألة إلا الزركشي والمقرئ رحمه الله.

2. أن هذا الاختيار يخالف ما وقفنا عليه سابقاً من مذهب لابن حبان رحمه الله في كتبه المعروفة.

3. كما يخالف أيضاً ما نقله الزركشي حين قال: " وَقَالَ ابْنُ حَبَانَ قِيلَ أَقْرَبُ الْأَقْوَالِ إِلَى الصَّحَّةِ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ سَبْعُ لُغَاتٍ ... "(1).

(1) - السيوطي، "الإتقان" طبعة المجمع، (329/1 - 333).

4. أن هذا الاختيار الذي ذكره المقرئ ونسبه لابن حبان رحمه الله (ت 354 هـ) هنا، هو عين ما نُقل من اختيار للإمام أبي علي الأهوازي رحمه الله (ت 446 هـ)، وقد نقل اختياره هذا عنه الإمام أبو شامة رحمه الله في "المرشد الوجيز"⁽²⁾. والظاهر أن اختيار الأهوازي رحمه الله من كتابه "الإيضاح"⁽³⁾.

كما أن الاختيار الذي نقله الزركشي رحمه الله عن الإمام أبي حاتم محمد بن حبان السجستاني البستي رحمه الله، محكي عن الإمام أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني رحمه الله، أسنده عنه الأهوازي رحمه الله، نقل ذلك أبو شامة رحمه الله في "المرشد الوجيز"⁽⁴⁾. فهل وقع شيء من الخلط بينهما؟ هذا يحتاج إلى مزيد تأمل وبحث، ولعله يكون له موضع آخر.

5. أن في تلك الزيادة نقصا واضحا في الكلام، وذلك أن الكلام خلا من ذكر الوجه الثاني من اختيار ابن حبان رحمه الله، وهو قوله: "والآخر: علم تأويله بصحة البيان"، وبا ليته أتمه وأكمله، وهذا يجعلنا نتساءل هل للأحرف السبعة علاقة بالمعاني والبيان؟ وأذكر هنا أن بعض أهل العلم ضعف رأي من جعل للأحرف السبعة علاقة بالمعاني، وردة مستدلا بحديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما، وذلك أنهما اختلفا في التلاوة واللفظ، ولم يختلفا في المعنى، وكان سبب اختلافهما الأحرف السبعة⁽⁵⁾.

فتلك الزيادة في الكلام المنقول عن ابن حبان رحمه الله مع ما فيها من ملاحظات ذُكرت، فهي تجعل الباحث يستفسر عن سبب هذا الخلاف الواسع في الكلام المنقول عن ابن حبان رحمه الله، ولا يجد جوابا واضحا. هذا إن سلمنا أن تلك العبارات من كلام ابن حبان رحمه الله وإلا فصيغتها وعباراتها والمصطلحات المذكورة فيها لا تتوافق مع أسلوب ابن حبان رحمه الله، ولا تتماشى مع لغة عصره واصطلاحات زمانه، لذا فالشك يحوم حول صحة نسبتها لابن حبان رحمه الله بقوة.

(1) - الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، (1/ 212، 226). ويشار هنا إلى أن هذا القول محكي عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني كما نقله عنه الأهوازي رحمه الله، انظر: أبو شامة، "المرشد الوجيز"، (94).

(2) - أبو شامة، "المرشد الوجيز"، (116). قال: "واختار أبو علي الأهوازي طريقة أخرى فقال: "قال بعضهم: معنى ذلك هو الاختلاف الواقع في القرآن، يجمع ذلك سبعة أوجه:

الجمع والتوحيد، كقوله تعالى: {وَكُتِبَ} و"كتابه"، والتذكير والتأنيث، كقوله تعالى: {لَا يُقْبَلُ} و"لا تقبل"، والإعراب، كقوله تعالى: "المجيد" و {الْمَجِيدُ}، والتصريف، كقوله تعالى: "يعرثون" و {يَعْرَثُونَ}، والأدوات التي يغير الإعراب لتغيرها، كقوله تعالى: "ولكن الشياطين" {وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ}، واللغات، كالمز وتركه، والفتح، والكسر، والإمالة، والتفخيم، وبين بين، والمد، والقصر، والإدغام، والإظهار، وتغيير اللفظ والنقط بالنفاق الخط، كقوله تعالى: "نشرها" و {نُشِرَتْهَا}، ونحو ذلك". قال: "وهذا القول أعدل الأقوال وأقربها لما قصدناه، وأشبهه بالصواب".

(3) - ما أعلمه عنه إلى الآن أنه لا يزال مخطوطا، ومنه نسخة خطية في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم المصغرات الفيلمية، برقم: 4506/5، وبعد الاطلاع عليها وجدت الأهوازي رحمه الله يقول فيه: "وقد بينت ذلك بيانا شافيا وشرحته شرحا كافيا في كتاب الإيضاح، وليس يحتل هذا الكتاب إعادة ذلك، لأنه مختصر والله تعالى أسئلته التوفيق لما يجب ويرضى" (19/أ) ولما كان هذا الكتاب مختصرا وقد عزا فيه إلى "الإيضاح" فدل على أنه ليس هو "الإيضاح"، وقد راسلت القائمين على المكتبة لتصويب الفهرسة والله الموفق.

(4) - قال أبو شامة: "قال أبو علي الأهوازي: سمعت أبا عبد الله محمد بن المعلی الأزدي بالبصرة يقول: سمعت أبا بكر محمد بن دريد الأزدي يقول: سمعت أبا حاتم سهل بن محمد السجستاني يقول: معنى سبعة أحرف سبع لغات من لغات العرب". "المرشد الوجيز"، (94).

(5) - ينظر: السيوطي، "الإتقان" طبعة المجمع، (1/333). وعبد الحليم قابه، "القراءات القرآنية"، (138-139).

ومن الممكن أن يكون هذا الكلام وذلك الاختلاف في الكلام المنقول أنه من كلام المرسي رحمه الله في "ري الظمان"، اختلف نقله بين المقرئزي والسيوطي رحمهما الله فكل واحد منهما نقله بوجه، وعبر عنه بمعنى، وهو ما يجعلنا في حاجة ماسة إلى النسخ الخطية من كتاب "ري الظمان" لتحري المسألة.

وتبع لما سبق نحزم بأن الكلام السابق لم ينقل عن ابن حبان من مصنف واضح، وكتاب معلوم، أو بسند متصل مقبول، فلذا اختلف كل هذا الاختلاف. كما اختلف في القول المختار عند ابن حبان وهذا ما يجعل صحة نسبة ذلك الكلام، وتلك الأقوال إلى ابن حبان محل نظر، وتوقف وعدم قبول إلى حين تتوفر الدلائل القاضية بخلاف ذلك، والله أعلم.

5. 2. المطلب الثاني: الأقوال المحكية في المسألة قبل ابن حبان رحمه الله.

مسألة الأحرف السبعة والأحاديث الواردة فيها، من مسائل الدين والشريعة التي لا شك أن العلماء قد اهتموا بها وتكلموا فيها، وبينوا غموضها، وذكرها ما يتعلق بها من أقوال وآراء، وإذ تُنقل تلك الأقوال عن ابن حبان رحمه الله، فلا شك أننا حال تتبعنا لكتب أهل العلم قبله سنجد من نبه على تلك الأقوال وذكرها، أو على الأقل ذكر بعضها، وفي هذا المقام سأذكر ما بلغه بحثي واستقصائي من أقوال قيلت في المسألة قبل ابن حبان رحمه الله، وقبل ذكرها أرى لزاماً أن أنبه إلى أن المراد من وراء هذا الجمع هو الجمع فقط دون قصد إلى التعقيب على الأقوال أن مناقشتها، أو الترجيح بينها، فإذا عُلم ذلك فسأرتب تلك الأقوال كالتالي:

أولاً: ما جاء في بعض روايات الحديث مما له علاقة بمعنى الأحرف السبعة.

قد جاءت جملة من الروايات في حديث الأحرف السبعة تحمل في مضمونها الإشارة إلى بعض معان الأحرف، ومن تلك الروايات:

1: رواية أبي بن كعب رضي الله عنه: وفيها قوله صلى الله عليه وسلم: " ... فقال الملك الذي معي: على ثلاثة، فقلت: على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت: غفوراً رحيماً، أو قلت: سميعاً عليماً، أو عليماً سميعاً، فالله كذلك، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب"⁽¹⁾.

2: رواية أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنزل القرآن على سبعة أحرف، عليماً، حكيماً، غفوراً، رحيماً"⁽²⁾.

ومعنى هذه الروايات أن معنى الأحرف السبعة هو التباين في الأسماء الحسنى الواردة في الآية، وهذا القول مروى عن ابن مسعود رضي الله عنه⁽¹⁾، ومحمد بن عمرو بن وقاص الليثي⁽²⁾ رحمه الله (ت 145هـ)، وهو قول ابن خزيمة⁽³⁾ (ت 311 هـ) شيخ ابن حبان (ت 354 هـ) رحمهما الله.

(1)- أخرجه أحمد في المسند (21149) بهذا اللفظ، وللحديث روايات أخرى في هذا المعنى قال محققوا المسند: "إسناده صحيح على شرط الشيخين" (35/84-85).

(2)- أخرجه أحمد في "المسند" (8391، 9678)، وقال محققوا المسند: "إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن عمرو -وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي- فقد روى له البخاري مقروناً، ومسلم متابعه، وهو صدوق حسن الحديث" (14/120).

ومن الروايات في ذلك أيضا:

3: ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتهم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: "آمننا به كل من عند ربنا"⁽⁴⁾.

وهذه الرواية أصل عند من جعل معنى الأحرف السبعة هي سبعة معان في القرآن الكريم.

4: عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: "سمعت القراءة فوجدناهم متقاربين، اقرءوا ما علمتم، وإياكم والتنطع والاختلاف، فإنما هو كقول أحدهم: هلم وتعال وأقبل"⁽⁵⁾.

وهذه الرواية أصل لقول من قال الأحرف السبعة هي الكلمات المختلفة اللفظ المتفقة المعنى، ومثل لها ابن مسعود رضي الله عنه في الرواية ب: قول أحدهم: هلم وتعال وأقبل. للدلالة على تغاير اللفظ واتحاد المعنى، ولا يفهم منه مطلقا جواز قراءة القرآن بالمعنى. وقد روي عن ابن سيرين رحمه الله⁽⁶⁾. القول بما ذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه هنا.

ثانيا: ما جاء من أقوال لأهل العلم في ذلك.

ومما جاء عن أهل العلم في معنى الأحرف السبعة زيادة على ما تقدم:

ما يروى عن الزهري رحمه الله من قوله: "بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال وحرام"⁽⁷⁾. وهو شبيه بقول ابن سيرين السابق، وما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه من أنها الألفاظ المختلفة للمعاني المتقاربة. وهذا الرأي أيضا هو ما يفهم من كلام الشافعي (ت 204هـ) رحمه الله في "اختلاف الحديث"⁽⁸⁾.

(1) - أخرجه عنه البيهقي في "شعب الإيمان" (2076).

(2) - أخرجه عنه أحمد في "المسند" (8391، 9678)، وأخرجه الطبري في "تفسيره" 12-11/1 و12، وانظر كلام ابن حبان رحمه الله في "صحيحه" (18/3) تعليقا على هذه الرواية.

(3) - انظر: البيهقي، "السنن الصغير"، (355/1).

(4) - أخرجه ابن حبان في صحيحه (745)، والحاكم في المستدرک (2031) و(3144) من طريق أبي همام الوليد بن أبي بدر السكوني قال حَدَّثَنَا عبد الله بن وهب، قال أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ عَقِيلِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ سَلْمَةَ بْنِ أَبِي سَلْمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه به. قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"

وقال ابن عبد البر في التمهيد (275/8 - 276): "وهذا حديث عند أهل العلم لا يثبت ... وأبو سلمة لم يلق ابن مسعود ... وهذا الحديث مجتمع على ضعفه من جهة إسناده".

(5) - أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص346)، والبيهقي في السنن الكبرى (3991)، والسنن الصغير (1003، 1004). من طريق أبي معاوية، وابن نمير وشعبة ثلاثتهم عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن ابن مسعود رضي الله عنه به.

(6) - أخرجه أبو عبيد القاسم في فضائل القرآن (ص347) والطبري في تفسيره (53/1) من طريق ابن عُليّة، قال حدثنا أيوب، عن محمد بن سيرين. قال: إِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ: هَلُمَّ، وَتَعَالَ، وَأَقْبِلْ. قَالَ: وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: وَهُوَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (إِنْ كَانَتْ إِلَّا زُفِيَةً وَاحِدَةً) وَفِي قِرَاءَتِنَا: {إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً}.

(7) - أخرجه مسلم (819)، وغيره.

(8) - (600/8).

وأما أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) رحمه الله فقد اختار أن معنى الأحرف السبعة هو سبع لغات من لغات العرب⁽¹⁾، وذكر أقوالاً أخرى في المسألة منها: أن الأحرف السبعة هي الكلمة من القرآن الكريم تقرأ على سبعة أوجه، وذكر أيضاً قول من جعل معنى الأحرف السبعة: "حلال وحرام وأمر ونهي ... " وردّه وضعّفه.

وبعد هؤلاء الأئمة جاء الإمام ابن قتيبة (ت 276 هـ) رحمه الله، فذكر أقوال من تقدم وأضاف عليها بعضاً، فمما ذكره أن الأحرف السبعة هي:

- سبع لغات وهو مذهب أبي عبيد.

- الأحرف السبعة هي سبع معاني: " حلال، وحرام، وأمر، ونهي، وخبر ما كان قبل، وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال". وهو ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه، وهنا أضاف ابن قتيبة وجهاً آخر في هذا القول، وفيه أن المعاني هي: " وعد، ووعيد، وحلال، وحرام، ومواعظ، وأمثال، واحتجاج".

وختم ذلك بذكر اختياره في المسألة فقال: "... وقد تدبّرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه

أولها: الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغيّر معناها ..

والوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغيّر معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب ..

والوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغيّر معناها ولا يزيل صورتها، ..

والوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتها في الكتاب، ولا يغيّر معناها، ..

والوجه الخامس أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها ...

والوجه السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير. ...

والوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، .."⁽²⁾.

وأتى بعد ابن قتيبة رحمه الله إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله (ت 310 هـ) الذي مال في تفسيره⁽³⁾ إلى أن معنى الأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب على ما ذهب إليه أبو عبيد رحمه الله. وذكر قول من جعلها معان، إلا أنه ذكر تفاصيل أخرى في هذا المذهب، وهي:

* أنه نقل ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه من أنها: " حلال، وحرام، وأمر، ونهي، وخبر ما كان قبل، وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال"، وذكر رواية أخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنها خمسة معان فقط: " حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال".

* وأنه عدّد من الأوجه في ذلك قول من جعلها: "الأمر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل".

ولم تخرج الأقوال التي ذكرت عند غير هؤلاء من الأئمة عن تلك التي سبق ذكرها، ويمكننا أن نلخصها هنا، فنقول إن جملة ما قيل في المسألة من أقوال إلى زمن ابن حبان رحمه الله ما يلي:

(1) - أبو عبيد القاسم بن سلام، "غريب الحديث"، (3/159). و"فضائل القرآن"، (339).

(2) - ابن قتيبة، "تأويل مشكل القرآن"، (31-32).

(3) - ابن جرير الطبري، "جامع البيان"، (47/1).

القول الأول: أن الأحرف السبعة هي التغيرات في أسماء الله الحسنى في نهاية الآيات.

والقول الثاني: أن الأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب.

القول الثالث: أن الأحرف السبعة هي الكلمات المختلفة اللفظ المتفقة المعنى كقولك أقبل وهلم وتعال.

القول الرابع: أن الأحرف السبعة هي سبعة أوجه من أوجه التغيرات في قراءة القرآن الكريم. وهذا القول اختلف القائلون به في تحديد أوجه التغيرات بعد اتفاقهم على أنها سبعة، ولهم في ذلك أربع اختيارات⁽¹⁾: اختيار لأبي العباس أحمد بن واصل (ت أوائل المائة الثالثة هـ)، واختيار لأبي حاتم محمد بن سهل السجستاني (ت 248 هـ)، واختيار لأبي طاهر بن أبي هاشم (ت 349 هـ)، واختيار لابن قتيبة رحمهم الله جميعا.

القول الخامس: أن الأحرف السبعة هي الكلمة من القرآن الكريم تقرأ على سبعة أوجه.

القول السادس: أن الأحرف السبعة هي سبعة معان في القرآن الكريم ثم اختلف أصحاب هذا القول في تعداد تلك المعان السبع على أنحاء:

منهم من جعلها (أمر، ونهي، وحلال، وحرام، خبر ما قبلكم، وخبر ما هو كائن بعدكم، وضرب أمثال).

ومنهم من جعلها (وعد، ووعيد، وحلال، وحرام، ومواعظ، وأمثال، واحتجاج).

ومنهم من جعلها (أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وقصص، ومثل، وجدل).

ومنهم من جعلها (أمر، وزجر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال).

ومنهم من جعلها (حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال) خمسا فقط.

فعدة تلك الأقوال ستة إجمالا، وثلاثة عشر تفصيلا. بحسب ما بلغه الجهد ووسعته الطاقة، ولنا أن نسأل بعد ذلك:

* أين هي تلك الأقوال الأخرى؟، ومن أين جاءت الاثنتان والعشرون قولاً الأخرى؟، هذه الاستشكالات والأسئلة تجعل تلك الأقوال محل توقف في نسبتها إلى ابن حبان رحمه الله، والحال أنها لم تذكر عند من قبله، وتذكر معي هنا ما أشار إليه المرسي رحمه الله سابقا من أنه لم يعلم من أسندها ولا عمن نقلت.

* ثم إننا نرى فرقا واضحا بين هذه الأقوال التي نتجت عن جمع وتبع من كتب أهل العلم، وبين تلك المحكية عن ابن حبان رحمه الله، وذلك أن أقوالا ثابتة عن أهل العلم لم تذكر في تلك الأقوال المنسوبة لابن حبان رحمه الله، وهي:

- القول الرابع بكل اختياراته الأربعة.

- وقولان من أقوال من جعل الأحرف السبعة سبعة معان، وهما: (أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وقصص، ومثل، وجدل)، (حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال).

فحملتها ستة أقوال كلها مفقودة في ما نسب لابن حبان رحمه الله من أقوال وجمع، وهذا في غاية الغرابة، إذ كيف تخفى مثل تلك الأقوال عن ابن حبان رحمه الله؟، وهو من هو علما ودراية وسعة وحفظا، ثم هي مروية عن أئمة أعيان معروفة منزلتهم، وجلالتهم، واجتهادهم كابن قتيبة والطبري رحمهما الله. مع الإشارة والتنبيه إلى أن قول ابن خزيمة رحمه الله، شيخ ابن حبان

(1) - انظر تفاصيل كل اختيار منها كتاب: عبد الحلیم قابه، "القراءات القرآنية"، (113).

رحمه الله وجدناه حاضرا في تعداد الأقوال التي ذكرها في كتابه "الصحيح" ما يدل على اعتناؤه بما قاله أهل العلم قبله فيها. هذا الأمر يجعلنا نشكك زيادة وبقوة في صحة نسبة تلك الأقوال لابن حبان رحمه الله.

خلاصة البحث:

وفي نهاية هذا البحث أود أن أذكر وأذكر بجملة من النقاط تلخيصا لأهم النتائج المتعلقة بهذه المسألة، فأقول:

* لم يذكر ابن حبان رحمه الله مسألة معنى الأحرف السبعة في كتبه المطبوعة إلا في كتابه "الصحيح = التقاسيم والأنواع"، ولم يذكر في معناها إلا قولين اثنين فقط. وقد سبق ذكرهما.

* ما ذكره ابن حبان رحمه الله تعالى في كتابه من تبويبات متعلقة بمسألة الأحرف السبعة ومعناها، زيادة على كونها غير جامعة لكافة الأقوال المنسوبة إليه، فهي غير واضحة في بيان المقصود منها، وإنما يفهم بعض ذلك من كانت له دراية بمسائل العلم، كما أن في بعضها إبهاما حيدا لو أن الإمام ابن حبان رحمه الله بيّنه وشرحه، وذلك حينما ذكر حديث أنس رضي الله عنه وبوب عليه قائلا: "ذكر خبر قد شنع به بعض المعطلة على أصحاب الحديث حيث حرّموا التوفيق لإدراك معناها." فيا ليت ابن حبان رحمه الله ذكر لنا توجيه هذا الحديث، وما فتح الله عليه به في فهمه ودفع الشبهة الواردة فيه⁽¹⁾.

* نسب جمع من أهل العلم لابن حبان رحمه الله أنه ذكر في هذه المسألة خمسة وثلاثين قولاً، إلا أنهم:

- ولم يذكروا إحالة ولا عزوا لهذه النسبة إلى أي من كتب ابن حبان رحمه الله. وهو ما جعل ابن حجر رحمه الله يتوقف في صحة هذه النسبة.

- بعض أهل العلم أولئك - وهم القلة منهم - ينقلون تلك الأقوال بصيغة تدل على أنها من لفظ ابن حبان رحمه الله، ونص كلامه، مع اختلافهم في ألفاظ ما ينقلونه اختلافا مضطربا جدا. وتباينهم فيما ينسبونه له من اختيار في معنى الأحرف، ما يجعل الباحث والقارئ يتوقف في صحة نسبة تلك المقالة، وما تضمنته لابن حبان رحمه الله.

* يمكن الاستدلال لتصحيح هذه النسبة بكثرة الناقلين لها من أهل العلم، إلا أنه في نظري ليس دليلا كافيا، وقد سبقت مناقشة هذا الاستدلال بتفصيل.

* استدلال السيوطي رحمه الله في تصحيح تلك النسبة لابن حبان رحمه الله بعزوها إلى الإمام أبي الفضل المرسي رحمه الله، إلا أن الفاصل الزمني الكبير بين ابن حبان رحمه الله (ت 354 هـ)، والمرسي رحمه الله (ت 655 هـ) والذي يقارب ثلاثة قرون. يلغي الثقة في اعتماد السيوطي رحمه الله عليه، واستدلاله به.

* إن تتبع التاريخي، والجمع الاستقرائي لما قيل في مسألة معنى الأحرف السبعة من أقوال قبل زمن ابن حبان رحمه الله تعالى يوقفنا على ثلاثة عشر قولاً تفصيلاً، مردّها إلى ستة أقوال إجمالاً، ولم نقف على ذلك العدد الكبير (35) قولاً، والله أعلم. فإن قال قائل: إن كثرة تلك الأقوال (35) إنما أغلبها اختلاف تفصيل لأحد الأقوال التي وجد أصلها قبل ابن حبان رحمه الله، وهو قول من جعل معنى الأحرف السبعة: سبعة معان في القرآن الكريم. فتلك التفريعات والتفصيلات ثابتة ما دام ثبت أصلها.

(1) - قد ظهر لي بعد الجمع والتتبع لروايات هذا الحديث، وتاريخ وروده بعض الأجوبة، وهي متعلقة بمعنى الأحرف السبعة، وتاريخ ورود الرخصة، ولعله يكون بيان ذلك في موضع آخر غير هذا، والله أعلم.

فيقال: ليس الكلام هنا لا في صحة كونها من معنى الأحرف السبعة، ولا في صحة كونها مذكورة في تعداد أقوال المسألة⁽¹⁾، بل إن الكلام هنا هو في:

- عدم صحة نسبة ذكرها لابن حبان رحمه الله تعالى، وهذا أمر جزم وقطع لا شك فيه بحسب ما تقدم ذكره في ثنايا البحث.

- وكذا الكلام هنا في عدم وقوفي على من قال بما ممن كان قبل ابن حبان رحمه الله. وهذا أمر اجتهادي تابع لمزيد البحث والتتبع لتثبيته أو تقييده.

* إن في تلك الأقوال المنسوبة لابن حبان رحمه الله غيابا لأقوال ثابتة عن أهل العلم ممن كانوا قبله، يستحيل حسب ظني أن تفوت ابن حبان رحمه الله، فبعضها في "تفسير" ابن جرير الطبري رحمه الله، وبعضها في كتاب "تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة رحمه الله، وهي من الكتب المعروفة والمشهورة زمن ابن حبان رحمه الله.

* وفي الأخير لا يفوتني أن أنبه إلى أن بعض متعلقات هذا البحث لا تزال مفقودة تحتاج إلى بحث وتتبع، ومنها:

- مقدمة تفسير ابن النقيب رحمه الله. وكذا كتاب ري الظمان للمرسي رحمه الله للوقوف على ألفاظ ما ذكره ونقلوه.
- وكذا فقدان بعض كتب أهل العلم الذين تكلموا في هذه مسألة معنى الأحرف السبعة: ككتب الإمام أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني، وكتب الإمام أبي علي الأهوازي كـ "الإيضاح"، وغيره، وكتاب أبي العلاء بن العطار الحافظ "الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادي".

لكننا مع فقدانها فلا يعكر ذلك صفو ما خلص إليه البحث من نتيجة، وهي: ضعف نسبة هذه الأقوال لابن حبان رحمه الله، وعدم صحتها والعلم عند الله تعالى.

6. الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

سبق فيما تقدم من تلخيص للبحث ذكر أهم نتائجه وهي: أن نسبة تلك الأقوال الـ (35) لابن حبان رحمه الله لا تصح ولا تثبت عنه بأي وجه من الوجوه، وأرى أن أضيف بعض النتائج المختصرة هنا في الخاتمة مدججا معها بعض التوصيات التي يراها الباحث، فمن ذلك:

* أن تلك النتيجة القاضية بضعف نسبة تعداد تلك الأقوال إلى ابن حبان رحمه الله، لا تعني إلغاء تلك الأقوال وعدم ثبوت ذكرها كأقوال ومذاهب في معنى الأحرف السبعة، فهذه مسألة، ونسبة تلك الأقوال إلى ابن حبان رحمه الله ذكرا وقولا مسألة أخرى.

* أن كثيرا من كتب أهل العلم لا تزال مفقودة، وما هو مخطوط منها كثير منه يحتاج يد الخدمة والتحقيق والإخراج، وهو ما يوصي به كل باحث مهتم بالتراث وكتبه.

* أنه وانطلاقا من نتيجة هذا البحث، أرى والله أعلم أن بعض مسائل العلم لا تزال تحتاج إلى بعض التحرير والتحقيق في مضامينها ودلائلها، وأقوالها والصواب فيها، ليكون ذلك ذا فائدة مزدوجة:

الأولى منهما تكمن في تحقيق مسائل العلم وتحريرها، ونشر الصواب فيها، الذي دلت عليه الدلائل الشرعية.

(1) - وهاتان الوجهتان من النظر لي فيهما رأي وتوجيه لعل تفصيله يكون في موضع آخر إن شاء الله تعالى.

والثانية منهما أن في ذلك سدا لباب الفساد والإفساد الذي يريده كثير ممن لم يفهم تلك المسائل فقال بالخطأ فيها، أو أولئك المفتونين والفتانين الذي يلبسون على الناس بالخوض بالباطل فيها، واستغلالها بوجه من التشويش والتشويه.

* أن تعاقب العلماء عبر العصور على ذكر قول أو رأي لا يدل على كثرة الناقلين وتواتر القائلين، إذ تلك الكثرة وذلك التواتر لم يكونا في زمن واحد ثم استمر، وإنما تشكلت الكثرة، وبلغ التواتر حده مع مرور القرون وتعاقب العصور، ومع نقل الآخر عن الأول، تكون الكثرة مردها ومستندها إلى حال القائل الأول، فلا شك أنه بحسب القائل الأول وقوله ودليله تكون قوة نقل ذلك القول والرأي وضعفه.

* أن أهل العلم مع جليل منزلتهم قد يكون منهم شيء من التساهل في تقليد بعضهم البعض في القول، والنقل ثقةً من النقال في المنقول عنه، وحسن ظن فيه، بما يحجبهم عن الثبوت والتأكد والتوثيق. ثم كما لهم في ذلك شيء من العذر خاصة مع تشعب تخصصات العلوم وكثرة مسائلها، إلا أنه يُلقى عليهم بعض اللوم ولو بقدر، وهذا ما يقتضي من الباحثين في كل فن ضرورة تحرير مسأله من كل وجه، والله الموفق.

* أنه من الغريب أن السيوطي رحمه الله لما أجاب عن اعتراض الحافظ ابن حجر رحمه الله المتوقف في نسبة هذه الأقوال لابن حبان رحمه الله، أجاب -أي السيوطي- بجواب ليس فيه مقنع ولا وجه من الصواب، فما زاد في تثبيت نسبة تلك الأقوال لابن حبان رحمه الله على أن نقلها نقلاً منقطعاً ومعضلاً فيما بينه وبين ابن النقيب وأبي الفضل المرسي رحمهم الله، وفيما بين المرسي رحمه الله وبين ابن حبان رحمه الله. فليس فيما ذكره مقنع في توثيق النسبة المقصودة فأني لكلامه أن يكون جواباً عن اعتراض ابن حجر رحمه الله.

* أن التتبع التاريخي للأقوال المذكورة في معنى الأحرف السبعة يوقفك على مزيد فهم وإدراك لحقيقة تلك الأقوال وتاريخها وجودها، ودليل قائلها، وهو ما سيجعلك تنظر إلى المسألة من وجهة نظر أخرى، وتصل فيها إلى نتائج أخرى تحتاج إلى عرض مفصل في غير هذا المقام، وقد كان لي شيء من ذلك في بحث خاص، أسأل الله تمامه والتوفيق فيه.

هذا ما تيسر جمعه وتحريره في موضوع هذا البحث، والله الموفق للصواب والحمد لله أولاً وآخراً.

كشاف المصادر والمراجع:

1. أحمد بن حنبل، المسند، ت شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م..
2. أحمد بن عمر الحموي، "القواعد والإشارات"، المحقق: الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
3. البيهقي، "السنن الصغير"، ت عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي. باكستان، ط1، 1410 هـ - 1989 م.
4. البيهقي السنن الكبرى، ت محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ-2003م.
5. البيهقي، "شعب الإيمان" حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، 1423 هـ - 2003 م
6. تقي الدين الفاسي، "العقد الثمين"، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1998 م.
7. ابن الجوزي، "فنون الأفيان"، دار البشائر - بيروت، الطبعة: الأولى - 1408 هـ - 1987 م.
8. ابن الجوزي، "كشف المشكل"، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض.
9. ابن حجر، "فتح الباري"، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379.

- 10 الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ت مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ-1990م.
- 11 الذهبي، "تاريخ الإسلام"، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م.
- 12 الذهبي، "تذكرة الحفاظ"، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ-1998م.
- 13 الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.
- 14 ابن رسلان، "شرح على سنن أبي داود"، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1437 هـ - 2016 م.
- 15 الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م.
- 16 السهارنفوري، "بذل الجهود في حل سنن أبي داود"، اعتمني به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م.
- 17 السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/1974 م.
- 18 السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، طبعة مجمع الملك فهد.
- 19 السيوطي، "حسن المحاضرة"، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الأولى 1387 هـ - 1967 م.
- 20 أبو شامة، "المرشد الوجيز"، ت: طيار آلي قولاج، دار صادر - بيروت، 1395 هـ - 1975 م.
- 21 ابن عبد البر التمهيد، ت مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب، 1387هـ.
- 22 ابن عقيلة المكي، "الزيادة والإحسان في علوم القرآن"، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1427هـ-2006م.
- 23 علي بن هبة الله بن ماکولا، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1411هـ-1990م.
- 24 القسطلاني، "إرشاد الساري"، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ.
- 25 القرطبي أبو عبد الله، "الجامع لأحكام القرآن الكريم"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م.
- 26 القرطبي أبو العباس، "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو وجماعة، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
- 27 القاسم بن سلام، "غريب الحديث"، ت محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط1، 1384 هـ - 1964 م.
- 28 القاسم بن سلام، فضائل القرآن، ت مروان عطية وآخرون، دار ابن كثير، ط2، 1420هـ-1999م..
- 29 ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.
- 30 ابن كثير، "فضائل القرآن الكريم"، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الطبعة الأولى - 1416 هـ.

- 31 المباركفوري أبو الحسن ، "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" ، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، ط: الثالثة - 1404 هـ، 1984 م.
- 32 المباركفوري أبو العلاء ، "تحفة الأحمدي شرح سنن الترمذي" ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 33 محمد بن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ت شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الثانية، 1414 - 1993.
- 34 عذاب الحمش، "الإمام محمد بن حبان ودراسة آثاره العلمية" ، ط1، 1428هـ-2007م.
- 35 ياقوت الحموي، "معجم البلدان" ، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م
- 36 محمد بن حبان، الثقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية بمحدر آباد الدكن الهند، ط أولى، 1393 هـ = 1973.
- 37 محمد بن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صححه وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية - بيروت، ط الثالثة - 1417 هـ.
- 38 محمد بن حبان، المحروحين، ت: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، ط الأولى، 1396 هـ . وله طبعة أخرى: ت: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
- 39 محمد بن حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت.
- 40 محمد بن حبان، التقاسيم والأنواع المشهور ب: "صحيح ابن حبان" بترتيب الأمير ابن بلبان الفارسي المعروف "الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان"، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، 1414 - 1993.
- 41 محمد بن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ت: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، ط الأولى 1411 هـ - 1991م.
- 42 محمد البرماوي، "الفوائد السننية في شرح الألفية"، المحقق: عبد الله رمضان موسى، الناشر: مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، الجزيرة - جمهورية مصر العربية [طبعة خاصة بمكتبة دار النصيحة، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية]، الطبعة: الأولى، 1436 هـ - 2015 م.
- 43 مسلم الجامع الصحيح، ت محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
- 44 المقرئ، "إمتاع الأسماع"، ت محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، 1420هـ-1999م.
- 45 ابن الملقن، "التوضيح لشرح الجامع الصحيح"، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
- 46 ابن النقيب، مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والبديع والمعاني والإعجاز، اعتناء زكريا سعيد علي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- مراجع مخطوطة:
- 47 الأهوازي، "الإيضاح في القراءات"، نسخة خطية في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم المصغرات الفيلمية، برقم: 4506/5 ف.
- مواقع إلكترونية:
- 48 لشكر_كاه https://ar.wikipedia.org/wiki/لشكر_كاه